أسس التربية
في التشريع الإسلامي

بقلم
الدكتور شعبان محمد إسماعيل
رئيس قسم الشريعة الإسلامية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، فهو أهل الحمد والثناء .

وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فإن من فضل الله تعالى على عباده أنه بعد أن تفضل عليهم بنعمة الوجود لم يتركهم لأنفسهم يخططون منهاج حياتهم الذى قد يخطئون فيه ، وقد يصيبون ، بل وضح لهم معالم الطريق ووضع عليها الإشارات التى تهديهم سواء السبيل .

وكان من فضله ورحمته كذلك أنه تدرج بهم فى تربيتهم رويداً رويداً ، حتى اكتملت شخصية هذه الخليقة ، وأصبحت أهلا لأن تتلقى التعاليم الإلهية الأخيرة التى جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ .

وبذلك اكتمل بناء هذا الدين الذى ارتضاه الله لعباده مدى الحياة . قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا »[1] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

وعن أبي بن كعب ـ رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ .

قال : فأنا اللبنة ، وبى ختم الله النبيين »[1] .

وهذا البحث عبارة عن لقطات سريعة عن المبادىء التربوية فى التشريع الإسلامى ، وهى صورة وضاءة تعطى المسلم الثقة فى أن دين الله تعالى قد تكفل بكل ما يحتاجه المسلم فى شئون حياته ، وليسنا فى حاجة إلى نظريات من الشرق أو الغرب .

ولعل هذا البحث يكون نواة ودليلا لعلماء التربية حتى يقروا هذا الاتجاه بما يغنينا عن اللجوء إلى النظريات المستوردة من غير المسلمين .

وصدق الله العظيم إذ يقول : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »[2] .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والترمذى من حديث أبى بن كعب ، كما رواه أحمد والدارقطنى ، والترمذى من حديث جابر ، ورواه مسلم وأحمد من من حديث أبى هريرة عن أبى سعيد الخدرى (الفتح الكبير ٢ / ١٣٤) .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٠ .

١ ـ شمول التربية الإسلامية

من خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها أنها تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة ، وأنه مكون من عناصر متعددة :

(ا) العنصر الجسمى .

(ب) العنصر الروحى .

(جـ) العنصر العقلى .

ولكل من هذه العناصر غذاؤه الذى يتناسب معه ، فإذا اعتنى الإنسان بتنمية جسمه بالغذاء والرياضة كان قوى الجسم، ويشاركه فى ذلك الحيوان ، وإذا اعتنى بتنمية الجانب العقلى بالعلوم والمعارف والثقافات المختلفة نما فيه الجانب العقلى ، ولكنه قد يكون أحط الناس خلقاً وأسوأهم هدفاً .

وهذا ما نشاهده فى بعض مجتمعات المدنية الغربية ، إذ اعتنت بترقية الجانب الجسمى والعقلى فأنتجت نماذج من البشرية تتميز بالصحة الجسمية والنشاط الفكرى والمعرفة العقلية ، ولكنها نادراً ما تتحقق فيها الروح الإنسانية المحبة للخير .

أما التربية الإسلامية ، فقد أنتجت نماذج فى مختلف ميادين الحياة من سياسية ، وتجارية ، واجتماعية ، وعلمية ، إلا أنها حملت معها الجانب الخلقى والروح الإنسانية التى تسعى دائماً إلى تحقيق خيرى الدنيا والآخرة . يشير إلى ذلك قوله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين »[1] .

---

(١) سورة القصص الآية ٧٧ .

٢ ـ الجانب الجسمى وعناية الإسلام به

لقد اهتم الإسلام بالمحافظة على العنصر الجسمى فى الإنسان وأحاطه بالعناية والرعاية فى كثير من نصوص القرآن والسنة وأسس التشريع العامة.

ففى المحافظة على النفس وعدم تعريضها إلى ما يؤدى إلى الضرر بها ، يقول الله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »[١] .

ويقول جل شأنه : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما »[٢] .

وبين الرسول ﷺ حق جسد الإنسان عليه ، وعدم إهماله ، وإعطائه راحته فى قوله ﷺ : « إن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، ولزورك عليك حقا[٣] ، فاعط كل ذى حق حقه »[٤] .

كما حرم الإسلام كل عمل من شأنه أن يضر بجسم الإنسان أو عقله ، كما فى قوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام »[٥] .

وجاءت القاعدة الإسلامية العامة بالمحافظة على الكليات الخمس : « الدين والعقل ، والنفس ، والنسل ، والمال » .

واعتبرت الاعتداء على واحدة منها خروجاً عن تعاليم الإسلام وهديه ، كما شرع الإسلام الطهارة واعتبرها جزءاً من عبادة المؤمن لربه : لأن فيها نضارة ونظافة ، وتجمل ومحافظة على صحة الإنسان وبعد الجراثيم عنه ، وفى ذلك يقول الرسول ﷺ : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية : ١٩٥ .

(٢) سورة النساء جزء من الآية : ٢٩ .

(٣) الزور ـ بفتح الزاى وسكون الواو ـ الزائرون .

(٤) رواه البخارى من حديث أبى جحيفة (رياض الصالحين ص ١٠٢ ـ ١٠٣) .

(٥) سنن ابن ماجه جـ ٣ ص ٧٨٤ .

يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا . قال : فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

ومن هنا كان المؤمن القوى خيراً وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، كما جاء فى الحديث الشريف .

٣ ـ التربية الروحيـــة

لقد اهتم الإسلام بالجانب الروحى فى الإنسان ، وعمل على تنميته بشتى الوسائل التهذيبية ، من غرس للعقيدة الصحيحة ، وتربية للضمير الإنسانى عن طريق العبادات التى تجعل الإنسان دائماً متصلا بربه ـ عز وجل ـ ويعلم أنه مطلع عليه فى كل وقت وحين ، علاوة على أن الإنسان دائماً فى حاجة إلى وقفات يستزيد فيها من التوجيه والإرشادات حتى يستطيع مواصلة ركب الحياة التى هى صراع دائم بين الحق والباطل .

لذلك : اهتم الإسلام بغرس العقيدة الصحيحة فى قلب المؤمن أولا حتى تكون هى الوقود المحرك للجسد ، وهى الموجه دائماً إلى كل خير ، وهذا ما نلمحه من وصية رسول الله ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس حينما كان راكباً خلفه وهو لم يزل غلاماً :

« يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف »[1] .

---

(١) رواه أحمد ، والترمذى ، والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما (الفتح الكبير ٣/٤٠٠) .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً بعدك . فقال ﷺ : «قل آمنت بالله ثم استقم»[1].

فالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، هو الأساس الذى منه ينطلق المؤمن ، وهو الجانب النظرى . أما الجانب التطبيقى ، فهو الذى أشار إليه ﷺ بقوله : « ثم استقم » .

فالعبادة هى التى تجعل العقيدة حية فى النفس وتنقلها من حيز الفكر إلى حيز القلب .

ومن هنا يحس المؤمن ويشعر من جميع جوارحه بوجود الله تعالى وهيمنته عليه ، وأنه معه حيثما حل أو ارتحل . ويقرأ ذلك فى قوله تعالى : « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ... »[2] .

كما يقرأ قوله تعالى : (يعلم السر وأخفى)[3] .

وهكذا تؤدى العبادات ثمارها فى إيقاظ القلوب وإحياء الضمائر حتى يستشعر الإنسان دائماً أن هناك قوة عليا تحاسبه على الصغير والكبير . قال تعالى : (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور)[4] .

روى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يسير ذات ليلة فى حى من أحياء المدينة ليقف على أحوال الرعية ، فسمع امرأة تقول لابنتها : أعدى اللبن يا بنيتى كى نبيعه غدا ، ولا تنس أن تمزجيه بالماء ، فقالت لها

---

(١) رواه مسلم (رياض الصالحين ص ٦٦) .
(٢) سورة المجادلة جزء من الآية : ٧ .
(٣) سورة طه جزء من الآية : ٧
(٤) سورة غافر آية : ١٩ .

ابنتها : أما علمت يا أمى أن أمير المؤمنين « عمر » قد أصدر أمرا يمنع بائعى اللبن أن يمزجوه بالماء ؟ فقالت الأم : امزجيه يا بنيتى فإن عمر لا يرانا . فقالت : إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا ، فأعجب أمير المؤمنين بكلام هذه الفتاة وسأل عنها فعرف قبيلتها وأصلها ، ثم جمع أبناءه فقال لهم : من أراد أن يتزوج بامرأة تحفظه فى دينه ودنياه فليتزوج بهذه الفتاة ، فوالله لو كان لأمير المؤمنين رغبة فى الزواج لكنت أسبقكم إليها ، فتزوجها ابنه عاصم وصارت جدة للخليفة العادل «عمر بن عبد العزيز» رضى الله تعالى عنه.

وصدق الرسول الكريم إذ يقول : « فاظفر بذات الدين تربت يداك » ولهذا أمر الإسلام المسلم أن يجاهد نفسه حتى لا تميل مع الهوى وتضل عن طريق الرشاد ، وجعل الجنة جزاء من يعمل ذلك ، فقال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هى المأوى)[1] .

كما قال رسول الله ﷺ لقوم قدموا من الجهاد : « مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس » وفى هذا أيضاً يقول ﷺ : « المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة » ومتى نجح الإنسان فى جهاد نفسه فاعتدلت قواها المختلفة نشأت عن ذلك الفضائل المعروفة ، الفضائل التى ترجع إلى أربع تسمى أمهات الفضائل ؛ لأنها جماع كل خير وهى : الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدالة والأخلاق الفاضلة على وجه العموم . ولذلك كانت الحاجة ماسة للرسل والأنبياء والمصلحين ، ولهذا أيضاً يقول الرسول ﷺ : «حسنوا أخلاقكم» وإذا كان الأمر هكذا كان على المرء مراقبة نفسه حتى لا تنحرف عن الجادة وحتى لا تجنح إلى الإفراط أو التفريط فيما تعمل ، وعليه أيضا أن يحاسبها بعد العمل لنعرف حظها من الرضا والثواب أو من الخطأ واللوم ، وهذه

---

(١) سورة النازعات آية : ٤٠ — ٤١ .

الحساب لابد منـــه وله خطر أى خطر يتناسب وربح النفس المرجو وهو السعادة أو خسارتها المخوفة وهى الشقاء ، وإذا كان النجار يحاسب بعضهم بعضاً ، أو يحاسب الواحد منهم نفسه كل شهر أو كل عام يعترض هذه الحياة ، فكيف لا يحاسب العاقل نفسه ؟ فقد جاء فى الأثر : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » .

فالإسلام يهدف إلى تربية ضمير الإنسان حتى يكون مستقيما يعرف الخير من الشر ، وإن لم يجد فى هذا أو ذاك فى مختلف شئون الحياة العملية نصا من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ، حينئذ ينبغى أن يصدر فى هذه الحالات عن وحى ضميره وإلهامه وإن خالفه الناس فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وفى هذا ورد أن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : جئت تسأل عن البر فقلت : نعم ، قال : البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن له القلب ، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك » .

ومن هنا يكون الضمير حارساً أميناً يقف إلى جانب الخير ويرشد إليه ويحذر من السلوك فى طرق الشيطان التى نهايتها الخسران المبين .

٤ ــ الجانب العقلى

ليس هناك دين يكرم العقل ، ويعمل على أداء وظيفته مثل ما يعمل الإسلام بتعاليمه ، وليس أدل على ذلك من أن دعوة الاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته تعتمد أول ما تعتمد على العقل والنظر فى الكون بعين الاعتبار ، وعلى ذلك جاءت آيات القرآن الكريم . قال تعالى : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون »(١) . وقال تعالى : « أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء »(٢) .

وقال تعالى : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين)(٣) .

وقال تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)(٤) .

وقال تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت)(٥) .

وقال تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٠ .
(٢) سورة الأعراف جزء من الآية ١٨٥ .
(٣) سورة الروم آية ٢٢ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٩٠ .
(٥) سورة الغاشية الآيات ١٧ ــ ٢٠ .

فأحيـــا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)[1] .

وقال تعالى : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[2] .

وقال تعالى : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)[3] .

واعتبر الإسلام المعرفة والعلم غذاءاً أساسيا للعقل ومنطلق التفاضل بين الناس .

قال تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[4] .

وقال تعالى :(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[5] .

وقال ﷺ : « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب »[6] .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٤ .
(٢) سورة ق الآية ٣٧ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٧١ .
(٤) سورة الزمر الآية ٩ .
(٥) سورة المجادلة الآية ١١ .
(٦) رواه أبو نعيم فى الحلية .

٥ ــ التدرج فى التعليم ومراحله

قال رسول الله ﷺ :

« إن الغلام يعق عنه يوم السابع ، ويسمى ويماط عنه الأذى ، فإذا بلغ ست سنين أدب ، فإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه ، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم ، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال له : قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك ، أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة » .

ويقول ﷺ : « علموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

وفى حديث معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له : « إنك تأتى قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .

٦ ـ الأصول النفسية

من أسس التربية النفسية فى الإسلام مراعاة أحوال الناس وظروفهم ويظهر ذلك فى :

١ ـ مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، فما يتعلمه الكبير ليس كالذى يقدم للصغير ، وقد وضح ذلك فى حديث رسول الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم » .

وقال : « ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم » فمراعاة المستوى العلمى قد سبق إليه الإسلام ، وما تنادى به طرق التربية الحديثة إنما جاء متأخراً عما وضعه الإسلام .

٢ ـ مراعاة الاستعداد الفطرى : وفى ذلك يقول ابن سينا : ليس كل صناعة الصبى ممكنة له موانية ، ولكن ما شاء طبعه وناسبه ، ولذلك ينبغى لولى الصبى إذا أراد اختيار صناعة أن يختبر أولا طبع الصبى ويسبر قريحته ، ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعة بحسب ذلك[1] .

---

(١) الإبراشى ص ٣٥ .

٧ ـ العناية بالمناظرة

من أفضل الطرق التربوية فى التعليم طريقة الاستنباط والمناظرة ـ كما يقولون ـ ولقد سبق الإسلام إلى ذلك منذ أربعة عشر قرناً من الزمان .

١ ـ فهذا هو رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : « أخبرونى عن شجرة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » .

قال ابن عمر : فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى أنها النخلة فاستحييت . قال رسول الله ﷺ : هى النخلة .

٢ ـ كما جاء فى حديث معاذ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال له : « كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ . قال : فإن لم تجد : قال : أجتهد رأيى ولا آلوا ـ أى لا أقصر .

فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » .

٨ ـ الإدارة

من أصول التربية تنظيم العمل وإدارته بطريقة منظمة ، حتى يسير العمل سيراً حسناً .

ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة الشورى ، ونصوص القرآن وأحاديث الرسول ﷺ مستفيضة فى ذلك . يقول الله تعالى لرسوله ﷺ : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر)[1] .

وقال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم »[2] .

ويقول الرسول ﷺ : « المستشار مؤتمن »[3] .

وهذا أبو بكر الصديق يضع المسئولية أمام الأمة عند توليه الخلافة قائلا : « إنى وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى وإن أخطأت فقومونى » .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى جزء من الآية ٣٨ .

(٣) رواه أبو داود .

٩ - التربية الإسلامية والسلوك

من خصائص التربية الإسلامية أنها لا تكتفي بالقول وإنما تتعداه لتكون واقعاً حياً ، ونصوص القرآن والسنة صريحة في ذلك :

يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)[١] .

ويقول : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)[٢] .

ويقول : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٣] .

وفي الحديث الشريف : « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه »[٤] .

ويقول الشاعر :

ألا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفي ... بالقول منك وينفع التعليم

---

(١) سورة الصف الآية : ٢ ، ٣ .
(٢) سورة فاطر الآية ٢٩ .
(٣) سورة الأحقاف الآية ١٣ .
(٤) رواه الطبراني عن جندب بن جنادة .

١٠ ـ التربية الإسلامية والأخلاق

لقد اهتم الإسلام بالجانب الخلقى ، حيث إنه من أهم أسس الشخصية الإسلامية ، وفى ذلك جاءت نصوص القرآن والسنة . يقول الله تعالى للرسول ﷺ : (وإنك لعلى خلق عظيم)[١] .

ويقول ﷺ عن نفسه : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »[٢] .

ويقول : « ما شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وأن الله تعالى ليبغض الفاحش البذىء »[٣] .

ويقول : (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا)[٤] .

---

(١) سورة القلم الآية ٤ .

(٢) رواه ابن السمعانى فى أدب الإملاء (الفتح الكبير ١/٥٩) .

(٣) رواه الترمذى عن أبى الدرداء .

(٤) رواه الترمذى عن جابر .

١١ ـ التربية الإسلامية فردية وجماعية

١ ـ من أصول التربية الإسلامية أنها تربية فردية تقوم على تربية الإنسان على الفضيلة ليكون مصدر خير للجماعة وتحمله مسئولية عمله الشخصى ، وعلى ذلك جاءت نصوص القرآن والسنة .

(ا) يقول الله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[١] .

(ب) ويقول : (كل امرىء بما كسب رهين)[٢] .

(جـ) ويقول : (بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره)[٣] .

ويقول ﷺ : « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته)[٤] .

وفى نفس الوقت هى تربية جماعيـــة تربط الفرد بالجماعة فلا ينفصل عنها ، وعلى ذلك جاءت نصوص القرآن والسنة .

قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة)[٥] .

وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)[٦] .

---

(١) سورة فاطر جزء من الآية ١٨ .
(٢) سورة الطور الآية ٢١ .
(٣) سورة القيامة الآية ١٤ ، ١٥ .
(٤) أخرجه البخارى ومسلم .
(٥) سورة الحجرات جزء من الآية ١٠ .
(٦) سورة المائدة جزء من الآية ٢ .

ويقول الرسول ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[1] .

كما يقول : « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى »[2] .

٢ ـ كما أنها تنمى فيه روح الإخاء وعدم الأنانية ، وعلى ذلك جاءت النصوص القرآنية والسنة النبوية .

يقول الله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[3] .

ويقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[4] .

ويقول : (ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم)[5] .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) سورة الحشر الآية ٩ .

(٤) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة من حديث أنس ـ رضى الله عنه .

(٥) رواه الطبرانى والبزار عن أنس ـ رضى الله عنه ـ

١٢ - الاهتمام بالقدوة والوسط الحسن

كذلك اهتم الإسلام فى تنشئة الفرد بتكوين العادات الحسنة منذ النشأة الأولى .

وعلى ذلك جاءت نصوص القرآن والسنة .

يقول الله تعالى : (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا)[١] .

ويقول تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)[٢] .

ويقول تعالى : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا)[٣] .

ويقول الرسول ﷺ : مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة) .

---

(١) سورة النجم آية ٢٩ .

(٢) سورة الأنعام آية ٦٨ .

(٣) سورة الأنعام جزء من الآية ٨ .

١٣ ـ الاهتمام بالأسرة

كذلك اهتم الإسلام بالوسط لأسرى كعامل اجتماعى له أثره فى تربية الطفل وتنشئته ، وفى ذلك يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)[١] .

ويقول الرسول ﷺ : « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وإنما أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » ثم قرأ رسول الله ﷺ : (فطرة الله التى فطر الناس عليها) .

١٤ ـ إقامة مجتمع قوى

كذلك من أهداف التربية الإسلامية إقامة مجتمع قوى بأفراده يقوم على أساس العدل والمصلحة العامة ، فأمر بعدم الظلم وتساوى الناس فى الحقوق والواجبات وأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه .

(أ) يقول الله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)[٢] .

(ب) ويقول تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٣] .

ويقول ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »[٤]

ويقول : « يا أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... »[٥] .

---

(١) سورة التحريم آية ٦ .

(٢) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٣) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٤) رواه الترمذى .

(٥) رواه البيهقى .

١٥ ـ الجانب الجمالى فى الإسلام

لقد اهتم الإسلام بالمظهر بقد اهتمامه بالمخبر واعتبر ، كلا منهما مكملا للآخر ، قال تعالى : (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)[١] .

ويقول : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[٢] .

ويقول : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)[٣] .

ويقول : « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر)[٤] .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكريم ، جواد يحب الجود . فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود »[٥] .

ويقول : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، فقال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال »[٦] .

وعن جابر بن عبد الله : أن النبى ﷺ : « رأى رجلا أشعث الرأس . فقال : أما وجد هذا ما يسكن به شعره » .

ورأى آخر عليه ثياب وسخة ، فقال : فقال : أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه » .

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢ .
(٣) سورة المائدة آية ٦ .
(٤) سورة المدثر آية ١ ـ ٣ .
(٥) رواه الترمذى .
(٦) رواه مسلم من حديث ابن مسعود .

١٦ ــ التربية الاقتصادية

المال فى نظر الإسلام هو عصب الحياة ، ولابد من المحافظة عليه وإنفاقه فى الطرق المشروعة .

ومن هنا جاءت نصوص القرآن والسنة موضحة لذلك .

يقول الله تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)[1] .

ويقول : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً »[2] .

ويقول : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »[3] .

وفى حديث الرسول ﷺ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه »[4] .

---

(١) سورة النساء آية ٥ .
(٢) سورة الإسراء آية ٢٩ .
(٣) سورة آية ٦٧ .
(٤) رواه الترمذى .

وبعد :

فهذه جولات سريعة حول « أسس التربية فى التشريع الإسلامى » تدل دلالة واضحة على أن الشريعة الإسلامية أكمل الشرائع وأوفاها ، وأنها قد نظمت حياة الناس . واشتملت على كل مصالحهم ، فهى كاملة ، كلها عدل ورحمة ، وصالحة لكل زمان ومكان .

سعد فى ظلها السابقون الأولون ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولا .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . شعبان محمد إسماعيل